



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

اسم المحاضرة: الفكر السياسي الغربي

اسم المحاضر: الدكتور فراس سعد الدين

الأكاديمية العربية الدولية - منصة أعد



محاور المحاضرة

- المقدمة
- الفكر السياسي والمفاهيم المشابهة
- الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة
- الفكر السياسي الليبرالي الغربي الحديث
- الفكر السياسي الاشتراكي الغربي الحديث
- خاتمة

المقدمة:

الفكر عموماً هو انعكاس للواقع في زمن معين يحاول من خلاله المفكر التعبير عن سبب حدوث ظواهر محددة وهو ردة فعل لفكرة كانت موجودة أو محاولة من المفكرين التأثير على فكرة سابقة أو نقضها والفكر السياسي بشكل خاص هو محاولة المفكر السياسي إيجاد معنى أو تفسير للظاهرة السياسية.

أما عن بدايات الفكر الغربي الحديث والمعاصر فقد سيطرت الكنيسة على السلطة السياسية في القرن الخامس عشر الميلادي، فرجال الدين على قمة الحكم يقودهم البابا وصارت الكنيسة تدير كل صغيرة وكبيرة وأصبح من الصعوبة بمكان التفريق بين المسيحية كدين، والتعاليم والترتيبات المأخوذة من التراث الفلسفي الإغريقي من أفكار أرسطو وأفلاطون وأدى هذا إلى ظهور حركتين الأولى حركة النهضة التي سعت إلى التحرر من تعاليم الكنيسة وسلطة البابا والثانية حركة الإصلاح الديني التي سعت إلى تطهير الدين مما لحق به من بدع ووثنيات.

وظهر ميكافيلي ليؤكد على أن السؤال الذي ينبغي البحث عن إجابته هو كيف نحيا الآن؟ وليس كيف يجب أن نحي؟ وهو بهذا يؤسس للواقعية السياسية ويدعو إلى فصل الأخلاق عن السياسة.

وتبعه هوبيز الذي رأى أن أهمية الدولة في السلطات المطلقة ، وكان أوجست كونت من أبرز المفكرين الوضعيين وسعى إلى تحرير المعرفة من أي ادعاءات دينية غبية ودرأية الواقع كما هو عليه وعاصره ماركس الذي رفض أيضاً الميتافيزيقيا ونظر للتصور المادي للتاريخ وعلاقات الإنتاج.

الفكر السياسي والمفاهيم المشابهة

وتشير السياسة في دلالتها الاصطلاحية والنظرية والعملية على حد سواء إلى " كل نشاط نظري أو عملي يتعلق بحكم الجماعة الإنسانية وإدارة شؤونها، واتخاذ القرارات العامة الالزامـة لحماية وادامة قيمها وضمان مصالحها، وتحقيق أهدافها واستثمار قدراتها وتنظيم وجودها وتلبية احتياجاتـها علاقـتها وتفاعلـاتها وتوجـيهـها في الداخل والخارج".

ولهذا فإن الإنسان بوصفـه كائـناً مفكـراً جـعل من الظـاهرـة السـياسـية مـوضـوعـاً لـتـفـكـيرـه وـتأـملـه العـقـليـ. كان وـما زـال يـفـكرـ فيـها بـمعـنى السـلـطة السـيـاسـية سـوـاء اـتـخـذـت هـذـه السـلـطة شـكـلـ الدـوـلـة أـم لـاـ، فالـسـلـطة السـيـاسـية من أـسـبـقـ الـظـواـهـرـ وـجـودـاً وـأـكـثـرـهـا إـلـاـنـسانـ، وـأـبـعـدـهـا أـثـرـاً فيـ تـوـجـيهـ نـشـاطـاتـهـ الفـرـديـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ.

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف الفكر السياسي: " كل أشكال التفكير والتأمل العقلي في الظاهرة السياسية المتجسدة عملياً في السلطة السياسية".

الفكر السياسي والمفاهيم المشابهة

يقوم الفكر السياسي:

إعمال العقل أو مجموعة التأملات العقلية التي تصاغ حول الظاهرة السياسية سواء كانت الدولة أم الدولة والسلطة، إعمال العقل في فلسفة إدارة المجتمعات الإنسانية داخلياً وخارجياً.

ويشير الفكر للدلالة على: "نتائج عمليات التفكير والتأمل العقلي التي يقوم بها الإنسان بوصفه كائناً عاقلاً مفكراً. حيث ينتج العقل الإنساني نتاجاً على قدر متفاوت من الدقة والعمق والوضوح والتنظيم والموضوعية نسميه فكراً.

-أنواع الفكر السياسي: تسمح العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الفكر السياسي والواقع الطبيعي - الاجتماعي - بالتمييز بين أنواع مختلفة من هذا الفكر استناداً إلى طبيعة الموقف الذي يتتخذه كل نوع منها من بيئته ووفقاً لمعيار موقف الفكر السياسي من الواقع والدور التأثيري الذي يمارسه في إطارها:

- الفكر السياسي تنبوي.
- الفكر السياسي التبريري.
- الفكر السياسي الوصفي.

الفكر السياسي والمفاهيم المشابهة

النظريّة: يشير مصطلح النظريّة إلى بناء فكريٍّ فحواه وغايتها الشرح والتنبؤ، وتحديد العالج في أي مجال للبحث والمعارف. وبذلك فإن النظريّة أية نظريّة هي إجابة مفترحة على أسئلة مطروحة بقصد ظاهرة محددة. النظريّة تفيد معنى التنسيق الموضوعي للإجابات المقترحة بقصد ظاهرة معينة، الفكر يبدو أكثر عمومية لأنه يمكن أن يتضمن أكثر من نظرية.

المذهب: يشير المذهب إلى نسق متكامل من الأفكار حول ظاهرة أو ظواهر تتم دراساتها والحكم عليها بمعايير يغلب عليها الطابع الذاتي الشخصي، حيث يستهدف واضح النسق الفكري المذهبي، وصف الظاهرة والحكم عليها بما ينسجم وأفكاره ومعتقداته ومعاييره القيمية الشخصية.

الفلسفة: نتاج عقلي مثلها في ذلك مثل النظريّة والمذهب، لكنها تتميز عنهما في أن الفلسفة تنطوي على تأمل شمولي حول الكون أو الطبيعة أو الإنسان، أو حول ذلك كلّه.

والفلسفة في الغالب هي بحث فيما يجب أن يكون وليس فيما هو كائن. ولكن الفكر تأمل لا يقوم على أساس الأفكار المسبقة ولا يسعى سلفاً وقد.

الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة

يغطي عصر النهضة حقبة زمنية تمتد بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر حسب أكثر الأقوال رواجاً ، لكن تحديد تاريخ دقيق لانطلاق عصر النهضة يبقى مسألة غير متفق عليها بين المؤرخين والمختصين بالتاريخ الأوروبي. فهناك من يحدد هذا التاريخ ببداية انبعاث الاهتمام بالفنون والأدب، ومنهم من يفترض إن بداية عصر النهضة ترتبط ببداية ظهور النظام الرأسمالي وتبloor واتضاح تأثيره في الحياة الاجتماعية، لاسيما بعد أن احتل الاقتصاد الرأسمالي التجاري الميركنتالي موقع الصدارة في الحياة الاقتصادية الأوروبية.

- وقد وردت النهضة بمعنيين:
 - المعنى الأول: يفيد بأن النهضة هي "الميلاد الجديد" ويتجسد معناه في إحياء الأدب الرفيع، بما فيه الشعر والنثر والرواية والمسرح والفن التشكيلي من نحت ورسم.
 - المعنى الثاني: يشمل نهوض الإنسان نفسه، إذا أصبح الفرد مركز اهتمام الفكر والفنون والأداب.

الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة

- الخصائص الاقتصادية لعصر النهضة:

الاعتقاد بأن الثروة النقدية أساس كل نشاط اقتصادي. الاعتقاد بأن المعادن الثمينة هي أساس ثروة الدولة. الاعتقاد بمسؤولية الدولة عن الحصول على مستعمرات توفر لها المواد الأولية اللازمة للصناعة. أصبح التنافس والصراع والحروب العالمية المميزة لهذا العصر بسبب سعي كل دولة أوروبية لتحقيق مصالحها.

- الخصائص الاجتماعية لعصر النهضة:

انحدار المستوى الاجتماعي لأصحاب الدخول إلى الفقر النسبي، تراجع المكانة الاجتماعية لطبقة النبلاء صب في صالح البرجوازية، أدت الحروب إلى استنزاف موارد السلطة الملكية مما جعلها في حاجة إلى ثروة الطبقة البرجوازية التي وجدت الباب مفتوحاً للوصول إلى الإدارة البيروقراطية الحكومية واحتلال مراكز مرموقة داخلها.

- الخصائص السياسية لعصر النهضة:

ازدياد سلطة الملوك سواء في فرنسا أو إسبانيا أو إنكلترا، اكتسبت السلطة الملكية طابعاً مركزياً من خلال الضريبة العامة، واتساع وتطور هيكل ووظائف الإدارة الحكومية البيروقراطية من جهة ثانية. سلطة الملك إلى جانبها أيضاً سلطة المجالس العامة للأقاليم.

الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة

من رواد الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة:

- مكيافيلي: بحث مكيافيلي في أسباب صعود القادة السياسيين وسقوطهم، وأفضل وسائل البقاء في السلطة، كما دافع في كتابه الأمير عن الملكية المطلقة، وفي كتابه الأحاديث دافع عن الجمهورية، الكتابين عبرا عن وجهة نظر سياسي واقعي في الحكم وهو ما يهم: النتائج السياسية.

الافتراض الأساسي في نظرية مكيافيلي السياسية هو إن الإنسان أناني بطبيعة ، فليس هناك من حدود لرغبة الإنسان في الأشياء والسلطة ، ولما كانت الموارد محدود، فإن الصراع يوجد ويستمر. - وعلى هذا الأساس تأسست الدولة على حاجة الإنسان للحماية من اعتداء الآخرين، فمن دون فرض القانون تكون الفوضى.

مقوّمات قيام الدولة الوضعية الموحدة القوية:

المقوم الأول: الامير: حيث يرى مكيافيلي إن الدولة الوضعية الموحدة القومية ، لا يمكن أن تقوم بدون وجود حاكم فرد يتمتع بخصائص مميزة، يتولى مهمة إقامة مثل هذه الدولة والحفاظ عليها.

المقوم الثاني: الجيش: حيث يرى مكيافيلي إن الدولة الوضعية لا يمكن أن تقوم بدون جيش جديد ومن نوع خاص جيش وطني.

الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة

معوقات قيام الدولة الوضعية القوية الموحدة:

- الكنيسة : لقد كان مكيافيللي إنساناً متديناً، بقدر ما كان مفكراً يؤمن بأهمية الدين وضرورته لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية. ونادى بضرورة عدم تدخل المؤسسة الدينية في السياسة لما في ذلك من إضرار في مشروع الدولة الوضعية.
- الطبقة الإقطاعية: حيث ذهب مكيافيللي إلى التأكيد على أن سلطة الحاكم والدولة الوضعية القوية لن تكونا بأمان في ظل وجود منافسين داخليين لهما.

يحدد مكيافيللي الخصائص المميزة للحياة السياسية في الدولة الوضعية :

- تعاقب أنظمة الحكم
- أنظمة الحكم الملكية والجمهورية، حيث يفضل النظام الجمهوري، على أن يكون بمجلسين (للشيوخ والشعب). نظام الحكم الشعب حيث إن أهداف الشعب أ nobel من أهداف النبلاء.

الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة

-توماس هوبز: لقد حكمت فكر هوبز السياسي في مقدماته ونتائجها حالة الخوف التي كان يعيشها كمواطن في زمن وبلاد تعرضها للتقلبات السريعة والحادية بفعل الانقسامات والصراعات المذهبية والثورات السياسية وما نتج عنها من حرب أهلية، اقترن ذلك بقتل العديد من الشخصيات البارزة بما في ذلك الملك شارل الأول، مما جعل أفكار هوبز تعبيراً، فوجه جهوده الفكرية لتأسيس نظام سياسي عن خوفه هذا ورد فعل عليه قادر على تحقيق الأمن وتوفير السالم والطمأنينة حتى ولو قام هذا النظام على السلطة المطلقة.

تفترض الصياغة الجديدة التي قدمها هوبز لفكرة العقد الاجتماعي، إن الناس الطبيعيين الناس في مرحلة الطبيعة، أقاموا لهم مجتمعا قبل أن يعقدوا بينهم العقد الذي انبعثت عنه السلطة السياسية المنظمة الدولة.

لقد زالت الحقوق الطبيعية للأفراد بعد إن تنازلوا عنها لصاحب السيادة بموجب العقد الاجتماعي المبرم بينهم، وعليه لم يعد لهم من حقوق إلا الحقوق التي يقررها صاحب السيادة. الحرية عن هوبز يتمتع بها الإنسان في منطقة سكوت القانون، والحرية بهذا المعنى لا وجود لها لافتقار الإنسان لحرية الإرادة.

الفكر السياسي الغربي الليبرالي الحديث

- تعد الليبرالية من المفاهيم التي يحيط بتحديدها الغموض بسبب تعدد معاناتها وتبادرها بل وتناقضها أحياناً، ومع هذا، فإن هناك أكثر من اتجاه في تحديدها

الاتجاه الأول: يرى في الليبرالية سلوكاً عقلياً فردياً واتجاهياً من اتجاهات العقل ينطلق من الفرد ليعزز مكانته على حساب الجماعة، والمبدأ الذي يقوم عليه هذا السلوك العقلي هو حرية الفرد في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والروحية.

الاتجاه الثاني: ينظر إلى الليبرالية باعتبارها فلسفة بل مجموع فلسفى متجانس يستهدف تأكيد استقلال الفرد في إطار الكون الذى يعيش فيه، فهي منتظم يقرر قبل كل شيء كمبدأ ووسيلة لازدهار الفرد بالحرية الفردية،

الفكر السياسي الغربي الليبرالي الحديث

خصائص العصر الليبرالي:

أولاًً. **الخصائص الاقتصادية للعصر الليبرالي:** الاعتماد على المبادرة الفردية التي تحركها المصلحة الخاصة، تقتضي المبادرة الفردية وجود الحرية الفردية، التوازن الاقتصادي لا يتحقق عن طريق تدخل الدولة، بل عن طريق القوانين الطبيعية المتمثلة في قوانين العرض والطلب والمنافسة الحرة.

ثانياً. **الخصائص الاجتماعية للعصر الليبرالي:** العلاقة بين الطبقات اتسمت بهذا العصر بالعدائية في الغالب فالنبيل يرى في البرجوازي شخص مرابيباً مولعاً بجمع النقود، والاقطاعيون يخشون تمرد الفلاحين، والتجار الكبار يخافون التجار الصغار، وأصحاب الورش يشعرون بأنهم مهددون من العمال، والعمال لا يثقون بالفلاحين، وهذا، وكانت الدولة صاحبة المصلحة الأساسية في تأجيج مثل هذه التعارضات.

الفكر السياسي الغربي الليبرالي الحديث

ثالثاً: **الخصائص السياسية للعصر الليبرالي:** ضعف تدخل الدولة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية بعد أن تركت الدولة للأفراد حق ممارسة النشاطات الاقتصادية في حدود مصالحهم الخاصة. وهذا ما ترتب عليه تخلي الدولة عن دور الحاكم القاضي الذي مارسته طيلة عصر النهضة.

الليبرالية الغربية الرائدة:

-جون لوک: من اجل تحاشي الثورة يقترح لوک الجوء إلى تنظيم سياسي معين قادر على ضمان حقوق الأفراد في مواجهة أي اعتداء عليها، وينطلق هذا التنظيم من الإقرار بوجود سلطات ثالث، هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية التي ترتبط فيما بينها بعلاقة معينة.

-ويقصد لوک بالسلطة التشريعية البرلمان الذي يضم ممثلين يختارهم الشعب..

-والسلطة التنفيذية هي الحكومة وعلى رأسها الملك وتكون هذه السلطة عنده أدنى مرتبة من السلطة التشريعية التي تستطيع تشرع القوانين بينما تتولى السلطة التنفيذية تنفيذ هذه القوانين بما يجعلها خاضعة للسلطة التي تشرعنها. ولم تحظ السلطة القضائية بنهاية لوک الذي لم ينظر إليها بوصفها جهة مختصة بشؤون بعينها ويعتبرها ملحقة بالسلطة التنفيذية.

الفكر السياسي الغربي الليبرالي الحديث

مونتسكيو والليبرالية الغربية المقمعة

يؤكد مونتسكيو على وجود أسباب واقعية تحكم كل حدثويرى ضرورة معرفتها كشرط لفهم هذا الحدث وتفسيره، وال بد أن تكون هذه الأسباب عامة تحدد المسار العام الذي يجر معه كل الأحداث الخاصة.

يؤكد في كتابه روح القوانين على ضرورة استخلاص نماذج مكونة من عدد صغير ومحدد من المبادئ بعد دراسة التنوع غير المتجانس للواقع، وتخضع كل حالة خاصة فيما بعد لهذه المبادئ ذاتها.

أنظمة الحكم عند مونتسكيو:

إن طبيعة كل نوع من الأنظمة السياسية تتحدد بدلالة عاملين أساسيين هما: عدد الممارسين للسلطة وبدأ ممارسة السلطة. تكون أنظمة الحكم طبقاً للعامل الأول ثلاثة أنواع: الحكم الجمهوري، الحكم الملكي، الحكم الاستبدادي.

أما بالنسبة للعامل الثاني فأن المبدأ المعتمد للنظام الجمهوري هو الفضيلة السياسية المتمثلة باحترام القوانين وتكريس مصلحة الفرد لخدمة الجماعة، ويعتمد النظام الملكي على مبدأ الشرف، بينما يعتمد النظام الاستبدادي مبدأ الخوف أو الخشية

الفكر السياسي الاشتراكي الغربي الحديث

كارل ماركس:

إن المفهوم الأساسي الذي يحكم أية حركة سياسية في نظر ماركس هو مفهوم الطبقة/الطبقات الاجتماعية التي يحددها بدلالة الدور الذي تلعبه في عملية الإنتاج، فالطبقة العاملة مثلاً تتحدد بوصفها:

- الطبقة التي لا تمتلك وسيلة إنتاج لكنها تمارس عملية الإنتاج من خلال بيعها لقوتها عملها إلى أصحاب العمل الإنتاجي.

- الطبقة التي تمتلك وعيًا واضحًا بالمركز الذي تشغله في المجتمع الرأسمالي ورسالتها التاريخية فيه.

ماركس لم ينظر إلى العلاقة بين الطبقات في شكلها السلبي بل نظر إليها في شكلها الإيجابي لتبدو علاقة صراع بالدرجة الأساسية. وتتحدد الدولة عند ماركس باعتبارها قوة ناتجة عن المجتمع لكنها تحتل موقعها فوقه وتمارس وظائفها فيه كأداة تستخدمها الطبقة أو الطبقات المستغلة في إطار الصراع بين الطبقات لاستลاب الطبقة أو المستغلة وإخضاعها وإدامة وتعزيز استغلالها لها.

الفكر السياسي الاشتراكي الغربي الحديث

ويحدد ماركس ثلاث خصائص للتحرر السياسي تعبّر عن الأوجه الأساسية الثلاثة للديمقراطية الرأسمالية وأوردها أيضاً إعلان حقوق الإنسان والمواطن وهذه الخصائص هي :

- إن هذا التحرر السياسي وعلى الرغم من كل الأوهام التي يولدتها بحكم طبيعته النظرية المجردة يتميز بخاصية طبقية لأنّه يعبر عن المتطلبات العميقية لتطور الاقتصاد والمجتمع الرأسمالي.
- إن هذا التحرر السياسي يمثل وضعاً متقدماً بالقياس إلى النظام الإقطاعي لكنه ومهما كان نوعه ليس كافياً لأنّه يسمح بوجود كل حالات عدم المساواة المتأتية عن العلاقات الطبقية للرأسمالية مع إضفاء طابع نظري مجرد على تساوي المواطنين في الحقوق والواجبات في إطار هذه العلاقات.
- إن هذا التحرر السياسي يرتبط تاريخياً باضطهاد اجتماعي لأن البرجوازية شكلت دولتها من أجل ضمان استمرار العلاقات الطبقية للنموذج الرأسمالي والحفاظ عليها ضد الماضي الإقطاعي وضد غير المالكين.

الفكر السياسي الاشتراكي الغربي الحديث

إحدى الأطروحات الأساسية الثابتة عند ماركس هي أن على الطبقة العاملة، في حال استيلائها على الحكم، أن تعطي دولتها سلطتها بالضرورة شكل دكتatorية الطبقة العاملة لأن هذه الطبقة لن تستطيع وضع نهاية للبرجوازية إلا باستيلائها على السلطة السياسية وتحويلها للدولة إلى شكل من تنظيم الطبقة العاملة ذات الهيمنة.

ودكتatorية الطبقة العاملة هذه شكل من أشكال الهيمنة الطبقية، لكنها شكل يتميز بطبعته الانتقالية لأن الهدف منه هو وضع نهاية للتناقضات الطبقية وجعل الدولة بحد ذاتها غير مجدية بما يوفر الشروط الازمة لزوال هذه الدولة في النهاية.

الفكر السياسي الاشتراكي الغربي الحديث

الاشتراكية الإصلاحية الغربية:

إذ كان الاشتراكيون الاصلاحيون الغربيون إن يشتركون مع الماركسية في إيمانها بالاشتراكية وسعيهم لتحقيقها، فإنهم يفارقونها ويختلفون عنها في استبعادهم لكل الأساليب الثورية التي دعت الماركسية لاستخدامها في تحقيق الاشتراكية واعتمادهم في ذلك وبصورة عامة على البرلمانية كأسلوب في طبيعة الأحزاب في العمل السياسي.

فقد أمنت الماركسية بأن تغيير الشروط القائمة يتطلب تغييراً في طبيعة الأحزاب العمالية وسياستها لتحول إلى أحزاب جماهيرية، وأسس الاشتراكيين القائلين بارتباطهم بالماركسية بضرورة تغيير أسلوب عمل الأحزاب الاشتراكية واعتماد البرلمانية كأساس له، لتنشأ الحركة الاشتراكية الإصلاحية الغربية في ظل تلك الأجواء كنتاج فكري للاشتراكيين الاصلاحيين ذوي النزعة البرلمانية

وهذا نجد على أن الإنسان بوصفه كائن مفكر، جعل من الظاهرة السياسية موضوعاً لتفكيره وتأمله العقلي، كان وما زال يفكر فيها بمعنى السلطة السياسية سواء اتخذت هذه السلطة شكل الدولة أم لا، فالسلطة السياسية من أسبق الظواهر وجوداً وأكثرها حضوراً في حياة الإنسان وأبعدها أثراً في توجيه نشاطاته الفردية والاجتماعية. وإن تعريف الفكر السياسي بدلالة السلطة لا بدلالة الدولة يعود إلى أن السلطة السياسية خاصية قرينة لكل مجتمع إنساني سابق في وجوده على الدولة أو الحق لها، أما الدولة فهي معطى سياسي حديث الظهور لا يتجاوز تاريخ نشأته القرن الخامس عشر ميلادي.